

يا حبايبنا فين وحشتونا!

دراسة

عن رحلة الأهالي في البحث عن ذويهم المختفين قسرًا

لتقديم بلاغ

www.stopendis.org

أوقفوا
الاختفاء القسري
STOP ENFORCED DISAPPEARANCE



أوقفوا الاختفاء القسري

STOP ENFORCED DISAPPEARANCE



هي حملة أطلقتها المفوضية المصرية للحقوق والحريات يوم 30 أغسطس 2015 بالتزامن مع اليوم العالمي لضحايا الاختفاء القسري، بهدف نشر الوعي بخطورة جريمة الاختفاء القسري على المجتمع المصري، وضرورة الوقوف أمام جريمة الاختفاء القسري في مصر في ظل توسع السلطات المصرية في ارتكاب الجريمة، وتقديم الدعم النفسي والإعلامي والقانوني لضحايا الاختفاء القسري وذويهم، والسعي لدي أجهزة الدولة للكشف عن مصير الأشخاص المختفين قسريًا، وملاحقة مرتكبي الجريمة، ومكافحة إفلاتهم من العقاب، والحصول على تعويض وجبر ضرر الضحايا، والضغط على صناع القرار لمعالجة القصور التشريعي في القوانين المصرية من خلال إصدار قانون لتجريم الاختفاء القسري، والانضمام إلى الاتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري.

¹ الصفحة الرسمية لحملة أوقفوا الاختفاء القسري على موقع فيسبوك:
<https://www.facebook.com/StopForcedDisappearance>
الموقع الرسمي لحملة أوقفوا الاختفاء القسري: <http://stopendis.org>

دراسة

عن رحلة الأهالي في البحث عن ذويهم المختفين قسرًا

دراسة

عن رحلة الأهالي في البحث عن ذويهم المختفين قسريًا

هذا المُنصَّف مرخَّص بموجب رخصة المشاع الإبداعي
نسب المُنصَّف - الترخيص بالمثل . ٤ دولي.



المحتويات

5	منهجية.....
6	مقدمة.....
7	خلفية.....
8	أولًا: رحلة الأهالي في البحث عن ذويهم... الدوران حول الشمس.....
8	أ (الإجراءات المعتادة/ الروتينية... من أين نبدأ؟.....
9	ب) صعوبات السير في الإجراءات القانونية.....
10	ج) لا تخبر أحدًا.....
11	د) رابطة أسر المختفين قسرًا... كيف تم تفكيك رابطة تجمع المظلومين؟.....
12	ثانيًا: تبعات غياب أحد أفراد الأسرة.....
12	1) التأثير الاقتصادي.....
14	2) التأثير الاجتماعي.....
16	3) التأثير النفسي.....
118	خاتمة.....

منهجية

يستند التقرير على المقابلات الشخصية/ المباشرة مع ذوي سجناء حاليين / سابقين، سبق وتعرضوا للاختفاء القسري، أو مازالوا قيد الاختفاء، وذلك للوصول إلى تفاصيل المسارات التي يلجأ لها الأهالي عادة، للوصول إلى المختفين، سواء تلك القانونية، أو غير القانونية، بالإضافة إلى إجراء مقابلات مع محامين مدافعين عن حقوق الإنسان.

بالإضافة إلى ذلك قام فريق الحملة بقراءة معمقة للقوانين المشتبكة مع ظاهرة الاختفاء القسري بداية من قانون الإجراءات الجنائية، والتعليمات العامة للنيابات، فضلًا عن الاتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري وقانون الأحوال الشخصية وقانون الطفل، كما اعتمدنا على بعض المعلومات الواردة باستمارات العفو التي كانت قد أطلقتها عدد من منظمات المجتمع المدني¹، والتي تمكنا من الاطلاع عليها. وأخيرًا قمنا باستخدام أسماء مستعارة لجميع من قابلناهم حفاظًا على أمانهم الشخصي.

¹ للوصول إلى رابط استمارة العفو الرئاسي:

https://m.facebook.com/ecrf.net/posts/2210466589117062?comment_id=718009166107364&reply_comment_id=524502555930795

مقدمة

" بالنسبة ليا مرة واحدة كده بتحسى انه حياتك كلها اتشقلبت "

زوجة وليد -مختفي قسريًا منذ ما يزيد عن عامين-.

احتجاز أحد أفراد الأسرة له تأثير سلبي على صعيد الأسرة بأكملها، ولكن يتضاعف هذا الأثر السلبي في حال كان الشخص مختفي قسريًا، حينها تعيش الأسرة في حالة من عدم اليقين عن حالته، لتبدأ في سؤال هل مازال على قيد الحياة؟ كل ذلك دون وجود أي إجابة قد تريحهم.

عند الحديث عن الاختفاء القسري عادة ما يتم التركيز وإلقاء الضوء على الشخص المختفي أو من سبق وتعرض للاختفاء القسري نظرًا لوقوع الضرر عليه بشكل مباشر، وعادة ما نغفل جانب شديد الأهمية وهي معاناة الأهالي في البحث عن ذويهم، والمسارات التي يلجئون إليها للوصول إليهم.

يهدف التقرير إلى تسليط الضوء على ظاهرة الاختفاء القسري وتبعاتها، ولكن هذه المرة من جانب الأهالي، كيف يتعامل الأهالي مع اختفاء ذويهم؟ كيف يتم التعاطي مع المسارات القانونية المتاحة؟ وكيف يبحثون عن مسارات بديلة تتيح لهم الوصول إلى أماكن احتجاز ذويهم؟ وتبعات تلك المعاناة على الجوانب النفسية والاقتصادية والاجتماعية. وذلك من خلال عقد مقابلات شخصية ومحادثات هاتفية مع أهالي سجناء سابقين / حاليين سبق وتعرضوا لتجربة الاختفاء القسري، أو أهالي من هم مازالوا قيد الاختفاء حتى وقت كتابة الدراسة.

نستعرض في الجزء الأول ما يدور حول الإجراءات القانونية التي يلجأ إليها الأهالي للوصول إلى ذويهم، كيف يتمكن الأهالي من إتمام تلك الإجراءات؟ وهل يوجد من يخبرهم بعدم جدوى القيام بذلك؟ فضلًا عن المسارات غير القانونية، كالبحث عن وساطات قد تساعدهم على معرفة مصير ذويهم، كما نسعى لإلقاء الضوء على تجربة لم تكتمل، كان قد كونها أهالي ضحايا الاختفاء القسري "رابطة أسر المختفين قسريًا"، ومسار الرابطة منذ البداية، وحتى تفكيكها -جزئيًا- من خلال القبض على عدد من مؤسسيها "إبراهيم متولي، وأحمد عبد الستار عماشة".

ونسعى في الجزء الثاني من الورقة إلى استعراض التبعات الاقتصادية الواقعة على الأهالي في سياق غياب أحد أفراد أسرته، سواء كان عائل الأسرة مما يعني فقدانهم مصدر الدخل الأساسي، وإن لم يكن بالضرورة تقع آثار سلبية من الجانب الاقتصادي ترتبط بتكلفة البحث عن ذويهم المختفين، كما نلقي الضوء على التأثيرات الاجتماعية الواقعة على أهالي الضحايا، بداية من تفكك الأسرة، والآثار السلبية الواقعة على نفسية أطفال المختفين، وزوجاتهم، والديهم واخوتهم.

خلفية

" أرجو معرفة هل مازال على قيد الحياة؟ وأين هو؟ "

من رسائل أحد أهالي المختفين قسرًا الموجهة إلى لجنة العفو الرئاسي.

في التاسع من أبريل 2022، تلقت أسرة الخبير الاقتصادي "أيمن هدهود" اتصالًا من أحد ضباط قسم شرطة مدينة نصر ثان، ليخبروهم بوفاة هدهود. وبحسب بيان كانت قد أصدرته وزارة الداخلية بخصوص هدهود، أكدت القبض عليه في 6 فبراير 2022 وذلك بعد إبلاغ حارس أحد العقارات بالزمالك عن محاولته كسر باب إحدى الشقق السكنية، وبناء عليه تم إتخاذ الإجراءات القانونية وإيداعه بمستشفى العباسية للأمراض النفسية بناء على قرار صادر من قبل النيابة العامة².

على الجانب الآخر لم تكن القصة كما روتها وزارة الداخلية. إذ أكدت أسرة هدهود اختفائه منذ 6 فبراير، وبعد مرور أربعة أيام على غيابه، حضر إلى منزلهم أحد رجال الأمن بقسم شرطة مدينة نصر ثان، مؤكدًا تواجد أيمن بمقر الأمن الوطني بالأميرية، وتم استدعاء أحد إخوته إلى مقر الأمن الوطني ليسأله بعض الأسئلة حول عمل أيمن، وعن كتاباته على موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك"، وانتهى بهم الأمر بعدم معرفة مكان تواجده باستثناء بعض الأخبار غير المؤكدة إلى أن أبلغت الأسرة بوفاته.

وبين هذه الرواية وتلك ومع اختلاف أنماط الظهور ما بين الظهور على ذمة قضية، أو الخروج دون توجيه اتهامات، أو حتى ميتًا، تقع المئات والآلاف من الحكايات والأحداث التي يكون الأبطال فيها هم الأهالي، ما بين المسارات القانونية المعتادة كالسؤال عنه داخل أقسام الشرطة أو تقديم تلغرافات وبلاغات باختفائه، وما بين البحث عن مسارات بديلة مثل الوساطات وغيرها لمعرفة مكان تواجده.

² الصفحة الرسمية لوزارة الداخلية، أبريل 2022، تاريخ آخر زيارة في أغسطس 2022، الرابط: <https://www.facebook.com/MoiEgy/posts/356955246467866>

أولاً: رحلة الأهالي في البحث عن ذويهم... الدوران حول الشمس

والدتي علشان الظروف السياسية في البلد وقت اختفاء والدي ماكانتش مستقرة، كانت في حالة خوف شديدة جدا، مش عارفة ايه اللي يحصل، مش عارفة هيظهر امتي، مش عارفة تتصرف ازاى؟ والمحامي كان بيطمئنها انهم بيدوروا عليه، بس طبعا دة مكانش عامل مطمئن، هي عايزة تكلمه وتعرف انه عايش وكويس وبياكل ويشرب، كان فيه حالة فزع عندنا الأسرة كلها، وانتظار المجهول، طب احنا هنعمل ايه طب ده هيخلص امتي؟

ابنة ياسر -سجين سابق ناجي من الاختفاء القسري-

في رحلة البحث عن المختفين قسرًا يسعى الأهالي لطرق كل الأبواب الممكنة وحتى غير الممكنة للوصول إلى ما يطمئنتهم عن ذويهم، بداية من الاستعانة بمحام واستخدام كل الإجراءات القانونية الممكنة، أو البحث عن وساطات قد تساعدهم بشكل غير مباشر في الاطمئنان على ذويهم وأنهم مازالوا على قيد الحياة، وصولًا إلى محاولات تكوين روابط اجتماعية تجمع أصحاب المظلومية المشتركة، قد تساعدهم من جهة على التعرف إلى خبرات بعضهم البعض، ومن جهة أخرى للتنفيس عن غضبهم، أو مشاركة مخاوفهم.

أ) الإجراءات المعتادة/ الروتينية... من أين نبدأ؟

"لا طبعا مكنتش عارفة الإجراءات القانونية اللي تتعمل كنت بكلم المحامي وهو يكتبلي الصياغة واروح أقدمها للمحامي العام والنائب العام ورئيس الجمهورية ووزارة الداخلية وحقوق الإنسان وبعد كده مبقتش اكلم حد "

زوجة وليد- مختفي قسرًا منذ يونيو-2020.

في أغلب الأحوال يرتبك الأهالي في حال غياب أحد أفراد أسرته، ما بين الانتظار، والتفكير فيما يمكن عمله، إلى أن يبدأوا في التحرك، وقد تراوحت روايات من قابلناهم من أهالي المختفين، بين من كانوا على معرفة مسبقة بالإجراءات القانونية المفترض اتخاذها لمعرفة مكان تواجد ذويهم، ولإثبات الغياب، وبين من لم يكونوا على علم بأي من تلك المسارات. وهو ما روتته لنا زوجة وليد -مختفي منذ ما يزيد عن عامين - "مكنتش عارفة اي حاجة وكلمت محامي قالي مافيش في ايدينا أي حاجة تتعمل غير بس التلغرافات دي "

وإلى جانب عدم المعرفة بالإجراءات القانونية التي من المفترض البدء بها في حال اختفاء أحد أفراد الأسرة، يواجه الأهالي صعوبات ترتبط بالحصول على، أو السير في الإجراءات القانونية.

ب) صعوبات السير في الإجراءات القانونية

"في 26 أبريل، بابا وماما راحوا يعملوا محضر في قسم المقطم القسم رفض والضابط كان عايز يتحفظ عليهم التلغرافات مش بيترد عليها حتى وقتنا هذا بعد ثلاث سنين"

شقيقة أحد المختفين قسرًا منذ ثلاث سنوات.

بحسب -قانون الإجراءات القانونية في المواد من (24) إلى (27) من حق أي مواطن تحرير محضر لدى قسم الشرطة - أحد مأموري الضبط القضائي- وبحسب المادة 189 من الدستور " النيابة العامة، وفقًا للتنظيم القانوني نائبة عن المجتمع في هذا الدور والممثلة له وللمصالح العامة في الدعوى الجنائية"، أي أن وكيل النيابة هو نائب عن الشعب ويعمل على مساعدته، وعلى تحسين مستوى منظومة العدالة الجنائية ككل، إلا أن الوضع في مصر يسير عكس هذا الاتجاه، إذ تختفي الحدود ما بين ما هو اجتماعي وقانوني في كثير من الأحيان، وهو ما روته لنا شقيقة مختفي عن رفض أحد مأموري الضبط القضائي تحرير محضر لإثبات اختفاء/ غياب شقيقها.

كذلك روت لنا زوجة مختفي قسرًا " أول محضر عملته دخلت لوكيل النيابة بصلي كده وسألني عندكم اولاد قولتله اه عندي قالي لما تشوفي جوزك ابقني قوليله خليك في حالك وربى ابنك، انا رايحة اعمل محضر اثبات ان جوزي مختفي وما شفتوش بقالي كذا شهر وهو رد قالي كده من بعدها بقى كل المحاضر بتتحفظ كلها حاجات روتينية مجرد بتثبت الحالة"³.

بالإضافة لذلك تزيد صعوبة تلك الإجراءات القانونية في حالات بعض المختفين من خلال التصييق على الأهل أو تقديم الخدمة لهم بطريقة سيئة من قبل الموظفين، توضح زوجة وليد "الناس بقى يبصلك كده، الست وهي بتبص على التلغراف وانك رايحة تعملي محضر لحد سياسي تبصلك بمنتهى القرف، كنت رايحة اعمل صورة من تلغراف عماله فالرجال بيكعبه بشكل ما كده يبصلي من فوق لتحت وهو بيقرأ تحسي الناس دي مش عايشين معنا"⁴.

وقد ذهب بعض الأهالي إلى رفع قضايا أمام مجلس الدولة -محكمة إدارية- لتمكينهم من معرفة مكان احتجاز ذويهم، وعلى الرغم من حصول عدد من الأهالي على أحكام إلزامية بالافصاح عن أماكن احتجاز ذويهم المختفين، إلا أنها عادة ما تنتهي بعدم حدوث أي جديد، بسبب تعنت وزارة الداخلية في تطبيق مثل تلك الأحكام، وهو ما روته لنا شقيقة مختفي " اخدنا حكم في مجلس الدولة في مارس 2020 بإلزام وزير الداخلية بالإفصاح عن مكان اخواتي والدولة طعنت في 2020/8 لكن اتأيد الحكم ومفيش اي حاجة اخويا حتى الآن مختفي، وبعد ما اخدنا الحكم ، القسم كلمنا وقالوا لي هات صورة اخوكي اما رحنا رفضوا يعملوا

³ مقابلة شخصية مع زوجة مختفي قسرًا ، يوليو 2022، القاهرة، مصر.

⁴ مقابلة شخصية مع زوجة مختفي قسرًا، يوليو 2022، القاهرة، مصر.

محضر مع انهم جالهم منشور من وزارة الداخلية قالوا بعد ما يرد عليهم أمن الدولة بعدها قابلت مساعد وزير الداخلية في القسم وسألني ايه اللي حصل؟ طيب هات رقم موبايله؟ طيب السريال نمبر serial number-المقصود رقم تتبع الهاتف-؟ وبلغته بكل ده وذكرت في المحضر انه اتقبض عليه لكن هما كتبوا انه اختفى خرج ولم يعد محضر غياب"⁵.

كما تتضاعف صعوبة السير في تلك الإجراءات القانونية في حال كان المختفي غير مصري، وبالتالي ليس على دراية بالمسارات القانونية التي من المفترض السير بها، إذ أنه من خلال مقابلتنا لشقيقة شاب مفقود/ مختفي قسرًا من سفينة 9/6 - التي جاءت أبناء تغيد بغرقها في سبتمبر 2014، أثناء رحلات الهجرة عبر البحر المتوسط إلى أوروبا، وكانت تضم عدد من المهاجرين من جنسيات مختلفة مصريين وسوريين ولبنانيين..-

والتي روت لنا صعوبة معرفة الإجراءات القانونية في مصر، "صعب جدًا حد في غزة يعمل الإجراءات القانونية دي وما عندناش خبرة انه نمشي إزاي قانونيًا، كمان ما عندناش ثقة أو إيمان بالمسار القانوني في مصر"⁶

(ج) لا تخبر أحدًا

"العيلة اتواصلت مع معارف ليها في وزارة الداخلية وأكدوا لهم احتجاز أخويا وقالوا لوالدي

بلاش تعمل شوشرة واحنا هنحاول نطلعه، ولحد دلوقتي ما طلعتش"

شقيقة محسن -مختفي قسرًا منذ إبريل 2019-.

بحسب مقابلتنا مع أهالي ناجين من الاختفاء القسري، أو من هم مازالوا قيد الاختفاء، تعد أحد النصائح الشائعة التي عادة ما ينصح بها المقربون لأسر المختفين، أو حتى من هم في السلطة عند بحث الأهالي عن وساطات للوصول -بشكل غير رسمي - لمكان احتجاز ذويهم "ما تقولش لحد وما تعملش حاجة دة ممكن يضعف موقفه، استنى كام يوم وهو هيجر" وهو ما يضع الأهالي في حيرة، هل عليهم اتخاذ الإجراءات القانونية التي تثبت غياب ذويهم؟ أم أن ذلك قد يضرهم أكثر مما يفيدهم،؟ وعلى الرغم من عدم وجود جدوى في أغلب الأحوال من عمل التلغرافات والمحاضر في الوصول إلى مكان احتجاز المختفين، إذ أنها عادة ما تقابل بالتجاهل، إلا أنها إثبات شديد الأهمية لاختفاء الشخص وعلى كونه أمر ممنهج على نطاق واسع.

وهو ما توضحه حالة الخبير الاقتصادي "أيمن هدهود" إذ تدخلت إحدى الوساطات التي نصحت أسرته بعدم تقديم أي بلاغات أو حتى الحديث حول الأمر -إعلاميًا-، مما أضعف موقف الأسرة عند محاولتهم لطلب

⁵ مقابلة شخصية مع شقيقة مختفي قسرًا، القاهرة، مصر.

⁶ مقابلة شخصية عبر الهاتف، 4 أغسطس 2022، القاهرة، مصر.

فتح تحقيق حول وفاته، ومعرفة أسبابها إذ استنكر وكيل النيابة طلب الأسرة قائلًا لهم "اخوكوا بقاله أكثر من شهرين غايب جايين دلوقتي تقولوا كان مختفي"⁷.

(د) رابطة أسر المختفين قسرًا... كيف تم تفكيك رابطة تجمع المظلومين؟

كان لمسار الثالث من يوليو 2013 وما تلاه من سلسلة من العنف، تبعات على مستوى منظومة العدالة الجنائية عامة، وعلى اتساع نطاق ظاهرة الاختفاء القسري خاصة. وفي محاولة من أهالي المختفين قسرًا لمشاركة مخاوفهم، وتجربتهم في البحث عن ذويهم، ومساعدة بعضهم في الوصول إلى منظمات المجتمع المدني العاملة في ملف الاختفاء القسري، أنشئت في عام 2014 "رابطة أسر المختفين قسرًا"، وذلك للمساعدة في تقديم الدعم القانوني، بسبب ضعف الخبرة القانونية لدى الأهالي، أو بسبب ما يواجهونه من استغلال بعض المحامين، كما ذكرنا في الأجزاء السابقة من الدراسة. وكانت الرابطة قد طورت من آلياتها واتجهت إلى تقديم شكاوى جماعية ومخاطبة الجمعية العامة للأمم المتحدة، والفريق العامل المعني بحالات الاختفاء القسري، للتعريف بقضيتهم بصورة أكبر.

وفي ظل السياق السياسي الذي يرى ضرورة تفكيك مثل هذه الروابط بسبب ما تمثله من تهديد لسلطتها، واستقرارها تم توجيه حملة أمنية تجاه الرابطة من خلال استهداف الوقفات التي تنظمها الرابطة، وتباعدًا بدأت السلطات في استهداف أهالي المختفين، من خلال القبض على إبراهيم متولى أحد مؤسسي الرابطة، وهو في طريقه للسفر إلى سويسرا للمشاركة في الدورة 113 لمجموعة عمل الأمم المتحدة المعنية بحالات الاختفاء القسري⁸ والمسؤول عن تنسيق الاجتماعات والتواصل مع الأهالي. وقد تم القبض أيضًا على حوالي 18 آخرين وتم التحقيق معهم في اتهامات " ارتكاب جرائم تأسيس وقيادة والانضمام إلى جماعة أسست على خلاف أحكام القانون، تدعو لتعطيل الدستور ومنع مؤسسات الدولة من ممارسة أعمالها، والتواصل مع منظمات أجنبية بغرض الإضرار بالأمن القومي، ونشر أخبار كاذبة، وترويج شائعات من شأنها الإضرار بالمركز السياسي للبلاد"، في القضية رقم 900 لسنة 2017 المعروفة إعلاميًا بـ "رابطة أسر المختفين قسرًا"⁹.

وفي عام 2019 -أي بعد استكمال متولي عامين حبس احتياطي- تم إخلاء سبيله، ولكن فوجئ متولي عند إنهاء إجراءات إخلاء سبيله، بنقله إلى مقر أمن وطني واستجوابه في قضية جديدة رقم 1470 لسنة 2019، وفي أغسطس 2020 قررت محكمة الجنايات باستبدال الحبس الاحتياطي بأحد التدابير الاحترازية— ولكن تم تدويره للمرة الثانية على ذمة قضية رقم 786 لسنة 2020.

⁷ مقابلة غير رسمية مع أحد شهود العيان على الواقعة، القاهرة، مصر.

⁸ رابطة أسر المختفين قسرًا، "مصر: نداءين عاجلين بخصوص مؤسسي رابطة أسر المختفين قسرًا إبراهيم متولي وحنان بدر الدين"، فبراير 2018، الرابط:

https://ar-ar.facebook.com/permalink.php?story_fbid=pfbid0NDh2gm3KKjQ6QeSkzZUW51NhpCJkgnimDdqfosLG

رابط: https://ar-ar.facebook.com/permalink.php?story_fbid=pfbid0NDh2gm3KKjQ6QeSkzZUW51NhpCJkgnimDdqfosLG

⁹ الصفحة الرسمية لرابطة أسر المختفين قسرًا، أغسطس 2018، تاريخ آخر زيارة في أغسطس 2022، الرابط: [shorturl.at/kLORU](https://ar-ar.facebook.com/permalink.php?story_fbid=pfbid0NDh2gm3KKjQ6QeSkzZUW51NhpCJkgnimDdqfosLG)

وهو الأمر ذاته الذي تكرر مع الطبيب أحمد عبد الستار عماشة -أحد مؤسسي الرابطة-، الذي كان قد تم القبض عليه في مارس 2017، واختفى قسرًا لما يزيد عن عشرين يومًا، إلى أن ظهر على ذمة قضية رقم 316 لسنة 2017، وظل قيد الحبس الاحتياطي إلى أن أُخلى سبيله بتدابير احترازية في أكتوبر 2019. وفي 17 يونيو 2020 أعيد القبض عليه، وظل قيد الاختفاء القسري إلى أن ظهر داخل نيابة أمن الدولة العليا في 12 يوليو 2020، ومازال قيد الاحتجاز.

ومع استمرار احتجاز وتدوير متولي وعماشة على ذمة عدد من القضايا، اقتصر نشاط الرابطة على مجرد وجود صفحاتها على موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك، بعد أن توقفت اجتماعات الرابطة ولم يعد هناك أي أنشطة تنسيقية مع منظمات المجتمع المدني التي تعمل على إجلاء مصير ضحايا الاختفاء القسري كما كان الوضع سابقًا.

ثانيًا: تبعات غياب أحد أفراد الأسرة

تمتد تأثيرات الاختفاء القسري لأحد أفراد أسرة ما لتشمل التأثير الاقتصادي المتمثل في مستوى المعيشة خاصة في حال كان المختفي هو العائل الوحيد لأسرته، أيضاً هناك التأثير الاجتماعي وتعامل المحيطين بأهل المختفي والمصاعب التي تواجهها الأمهات في التقديم لأطفالهن في ودخول المدارس، كذلك التأثير النفسي على أهالي المختفين قسرًا نتيجة لما يتكبدونه من معاناة في رحلة البحث عن مصير ذويهم.

(1) التأثير الاقتصادي

" هو الولد الكبير عند أهله اخواته الصغيرين كانوا مسئولين منه عنده ولدان واحد في اولي ثانوي وواحد في تانية جامعة هو الولد الكبير وما شاء الله اهله كانوا معتمدين عليه في كل حاجة حتى الطلبات هو اللي كان يجيبها كان متكفل بكل مصاريف التعاليم الخاصة باخواته "

زوجة وليد -مختفي منذ يونيو 2020.

بحسب استمارات العفو الرئاسي التي كانت قد أطلقتها عدد من منظمات المجتمع المدني من بينها "المفوضية المصرية للحقوق والحريات" يوجد حوالي 2300 شخص لا يزال بعضهم قيد الاختفاء القسري هو العائل الوحيد لأسرته، من بين 3000 تقدمت أسرهم بطلبات للجنة العفو الرئاسي. وهو ما يشكل نسبة تزيد عن 75% من إجمالي الاستمارات. كما لاحظنا من خلال تحليلنا للمعلومات الواردة باستمارات العفو، أن العائل لا يكون عائل لأسرته الصغير المكونة من زوجته وأبنائه، وإنما في أغلب الأحوال يعول أخوته وأحياناً والده ووالدته لمرضهم وكبر سنهم، وهو ما يضاعف من نطاق التأثير الاقتصادي للاختفاء القسري على عدد أكبر من الأسر.

وإلى جانب مصاريف المعيشة التي تقع بشكل مفاجئ على عاتق الزوجة/ أحد أفراد الأسرة، تأتي المصاريف الخاصة بالمسارات القانونية، كعبء إضافي من الناحية المالية، هذا بالإضافة إلى استغلال بعض المحامين عدم معرفة الأهالي بما هو مفترض أن يحدث وهو ما روتته لنا زوجة وليد -مختفي قسريًا منذ يونيو 2020

"انا ما دخلتش فى دائرة المحامين هو كان عايز كل مكالمة ب 200 جنية، روجت لكذا حد أمين بعد كده قالى يا بنتى مش هنعرف نعمل اي حاجة ومخدش منى اي فلوس وقابلت ناس نصايين واحد قالى هأخذ 300 الف جنية وهطلعوهلك ولو مدفعتيش الفلوس دي هيطلع عليه قضية كبيرة جدا الكلام ده من سنة مثلا واحمد لحد دلوقتى مظهرش برضه اسمه"

وتضيف أول محامى لما روجت خالص اول مرة أخذ منى الف او 500 جنيه مش فاكرة اوي بس لما بقيت اكلمه ومايردش ومرة زعقلى فى التلفون بطلت اروحله او اكلمه، حتى مش فاكرة هو اللى قالى على التلغرافات ولا انا اللى سألته يكتبلى الصياغة بس هو اللى قالى على أول محضر عملته فى المحكمة وهو كان معايا كمان وبعد كده بصراحة بطل يرد عليا على التلفون ولما كان بيرد بيقولى تعالى المكتب فكنيت ببقى عارفة انه عايز فلوس وانا مكنتش كملت كام مكالمة فهو عنده من زمان اللى بيدخله فى استشارة بيدفع 200 جنية"

ومن خلال المعلومات الواردة باستمارات العفوالرئاسي، وجدنا أن بعض الأهالي يصل بهم الأمر إلى عدم القدرة على توكيل محامي بسبب صعوبات الظروف المادية التي يمرون بها بعد غياب عائلهم الوحيد:

"من يوم اخده واختفاؤه من البيت من ٢٤ مارس ولحد دلوقتى معندناش اى معلومه عنه وعن قضيته وسبب حبسه ومخدش بيعرفنا حاجه وللأسف والده متوفى وأخوه عنده اعاقه فى رجليه وهو عائلنا الوحيد فمش عارفين نوكل محامى يسأل لنا ويحضر معاه ويطمنا وهو فعلا ملوش اى علاقه بالسياسه ولا ينتمى لأى طائفة او حزب سياسى كل ما فى الأمر انه ليه قضية سابقه وقت ما كان قاصر تظاهر فى ٢٠١٣ وده تاريخه السياسى فقط لا نزل بوست ولا عمل اى حاجه وماشى جوه الحيط"¹⁰

أما عن كيف يتكيف الأهالي مع الغياب من الناحية المادية/ الاقتصادية فذلك يتم من خلال عدة طرق، أولها بحث الزوجة عن عمل -حتى من المنزل- أو الاقتراض، أو بيع جزء من ممتلكاتهم كبيع جزء من أثاث المنزل،

¹⁰ معلومات واردة باستمارات العفو الرئاسي.

وذلك لتغطية مصاريف المعيشة اليومية ومصاريف الإجراءات القانونية من جانب، بالإضافة إلى تخفيض مصروفاتهم اليومية، وهو ما روته لنا زوجة وليد -مختفي منذ يونيو 2020

"كنا قاعدين في شقة إيجار وفضلت ادفع الإيجار سنة كاملة وبعدين اضطريت أفضى الشقة واحط العفش عند حد اعرفه ورجعت قعدت عند ماما فخلاص مايقاش فيه شقة.. كنت بدفع الإيجار السنة دي اشتغلت اون لاین بعلم قران وكمان عشان مصاريف الولد ومحتاجة حاجة تعملها لو قعدنا كده هنموت من الاكتئاب هنموت من التفكير نتلخم في اي حاجة"¹¹

"والدي كان هو عائل الأسرة، انا من الحاجات اللي أنا بيص لماما كدة بنظرة انبهار، انا مش عارفة انت عملتي دة أو عيدتيه ازاي، انا اخواتي لما والدتي اتقبض عليه كانوا لسة في المدارس، كان عندي اخوات في ابتدائي واعدادي، واخت لسة داخله اولي جامعة، هي كانت لسة راجعة للشغل ومرتبها بسيط جدا، كان فيه حاجات مضطرة تبيعها"¹²

(2) التأثير الاجتماعي

"انا مكنتش عن جوزي غير بعد سنة وشهرين، محستش الموضوع فرق ولا اي حاجة، الوضع كما هو عليه ومافيش اي حاجة لحد دلوقتي، بقعد اقول ما فيش ضرر اكر من اللي احنا فيه هيصل ايه تاني؟ بحس انه ما فيش حد بيحس بحد، مش عايزة حد يحس بيا بس انا بحس إنى مش بنتمى للمكان ده بالرغم انه وليد كان معروف وسط بلده وكل الناس بتحبه بس الناس بتخاف وتبعد عننا وفيه ناس كثير بعدت عننا بعد الموضوع ده"

زوجة وليد -مختفي منذ ما يزيد عن عامين-.

يواجه أهالي المختفين العديد من التعقيدات في محيطهم الاجتماعي، فبعض المحيطين قد يخشوا مجرد التعامل معهم بسبب اختفاء/ احتجاز ذويهم، ناهيك عن نظرات الشك والريبة حول ما فعله المختفي حتى يتم القبض عليه، وهو ما روته لنا زوجة وليد:

¹¹ مقابلة شخصية، يوليو 2022، القاهرة، مصر.

¹² مقابلة شخصية مع ابنة ناجي من الاختفاء القسري، أغسطس 2022، القاهرة، مصر.

"فيه ناس كثير لما بتعرف انه معتقل بتسأل عمل ايهدطب حتى لو عمل ايه احنا لو يهود مافيش حاجة تبيح اللي احنا فيه ده ان انسان يقعد بعيد عن اهله سنتين مانسمعش صوته ولا نشوفه ولا نعرف هو فين حتى سجون الاحتلال مايعملوش كده"¹³

كما تواجه الزوجات/ الأمهات مشكلات تتعلق بتسجيل الأبناء لدى المدارس، إذ تنص المادة (54) من قانون الطفل رقم 12 لسنة 1996 والمعدل بالقانون رقم 126 لسنة 2008¹⁴ على أن الأب هو الولي الطبيعي - الحاضن- للأبناء وبالتبعية له حق الولاية التعليمية، أي لابد من وجوده عند تسجيل الأبناء لدى المدارس، وقد روت لنا زوجة ووليد -مختفي منذ عامين- عن تسجيل ابنهم لدى المدرسة:

" لما روت أسجل ابني فى الحضانة، سألوا على الاوراق، انا مثلا معايا بطاقة بس مش عارفة لو مكنش معايا بطاقة كان ايه الوضع، احمد كان عامل بطاقتين فكان معايا بطاقة قديمة وبطاقة جديدة بعد تحديث العنوان فلما طلبوا منى الاوراق فى الحضانة كان معايا قدمت ولما سألتنى عليه قولتلها هو مسافر مش موجود، بس انا مثلا واحدة صاحبتى لما جوزها اتاخذ كان معاه بطاقة و ماعرفتش تاخذها تانى فمش عارفة هتقدم لابنها فى مدرسة زاي؟ " ¹⁵

وتسعى بعض الأمهات لتجاوز مسألة الولاية التعليمية من خلال محاولة الوصول إلى طول ودية مع إدارة المدرسة، مع خلق أسباب لغياب الأب كالسفر، أو وجود خلافات وانفصالهم بشكل غير رسمي، وهو ما روته لنا زوجة رامي -مختفي منذ ثلاث سنوات-

" قدمت لابنى بس كان وديًا مع المديرية، قالت لى هسيب ورقه فى المدرسة لحد ما تعملى ولاية تعليمية، لما المديرية سألتني عن زوجى قوت انه مش متواجد معانا، و ماعرفش عنه حاجة، فهى فهمت انى على خلاف معاه، أنا بصراحة بتفادى أقول اى حاجة عن موضوع الختفاء لانى حايفة على ابني ومش عايزة حد يضايقه " ¹⁶

وبحسب تقرير أطلقته مؤسسة أريج الصحافية عن المختفين قسرًا تحت عنوان " وراء الشمس.. مصريون في غياهب الاختفاء القسري " تم الإشارة إلى اختفاء سيد حسن علي مرسي منذ 5 سنوات، وذلك عقب حصوله على حكم بالبراءة من قضية "تنظيم أجناد مصر" وهو ما دفع زوجته لرفع قضية خلع¹⁷. وهو ما يتكرر في

¹³ مقابلة شخصية، يوليو 2022، القاهرة، مصر.

¹⁴ مادة 54 من قانون الطفل "تكون الولاية التعليمية على الطفل للحاضن، وعند الخلاف على ما يحقق مصلحة الطفل الفضلى، يرفع أى من ذوى الشأن الأمر إلى رئيس محكمة الأسرة، بصفته قاضيًا للأمر الوقتية، ليصدر قراره بأمر على عريضة، مراعيًا مدى يسار ولى الأمر، وذلك دون المساس بحق الحاضن فى الولاية التعليمية".

¹⁵ مقابلة شخصية مع زوجة مختفي قسرًا، يوليو 2022، القاهرة، مصر.

¹⁶ مقابلة شخصية مع زوجة مختفي قسرًا، أغسطس 2022، القاهرة، مصر.

¹⁷ أريج للصحافة الاستقصائية، " وراء الشمس... مصريون في غياهب الاختفاء القسري"، يونيو 2022، الرابط: <https://arij.net/investigations/enforced-disappearance-egypt>

حالات كثيرة تتفكك أسرهم ويعاني أطفالهم بسبب طول مدة الاختفاء وبالتبعية الانتظار المتشكك لدى الأسر، وفي بعض الأحوال تُجبر الزوجات بعد ضغط من قبل الأهل بإعلان وفاة الشخص المختفي لعمل "إعلام وراثه"¹⁸.

وما بين الاهتمام بالأبناء في غياب والدهم، والتكيف مع الظروف الاقتصادية التي قد تجبر الزوجة على ترك منزل الزوجية والعودة إلى منزل الأهل تتراكم الضغوطات الاقتصادية والاجتماعية، لتخلف آثار نفسية سلبية لدى زوجات المختفين، بحسب ما روت لنا زوجة وليد:

"انا مش عارفة انا عديت ده كله ازاي فكرة انك تبقى متجوزه وبعدين ترجعى بيت اهلك تانى دي حاجة صعبة جدا يعنى عارفة لما تستقلي بحياتك وبعدين ترجعى مافيش اي استقلال ومافيش بيئة مناسبة خالص لتربية الطفل بيئة مضغوطة جدا وكل اللي فيا بطلعه فيا ويرجع بعد كده احس بالذنب عندك ضغط نفسى من كل الجهات"

(3) التأثير النفسي

"هو لو فيه حاجة ميفضلس مختفي بتمنى يرجع مش قادرة استوعب انه عدى سنتين اقل الحقوق حتى لو معتقل ما عادي الناس تعقل أقل الحقوق انه يبقي فيه زيارة نطمن عليه بس في الاخر عارفين هو فين حاسه مافيش اسوء من الوضع اللي احنا فيه... جت عليا فترة كنت حاسة اني محتاجة ارواح لطبيب نفسي بس ربنا يكرمهم اهلي اكثر ناس واقفين جنبى الفترة دي

بس اوقات ببقى عايزة اتكلم مع حد ميعرفنيش عارفة لما فكرت ارواح لطبيب نفسي في اول سنة بالذات حسيت اني لو روحت وحكيت لحد مش هيصدقني واكيد اول سؤال هتقولولي هو اكيد عمل حاجة"

زوجة أحد المختفين قسرًا منذ يونيو 2020.

مع رحلة البحث الطويلة التي يسير فيها الأهالي للبحث عن ذويهم المختفين، تتشابك التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية وصولًا إلى تلك النفسية، وما بين الانتظار والبحث داخل المسارات القانونية والوساطات يتراكم شعور الأسر بالإحباط خاصة في حال طالت فترات اختفاء أبنائهم. تروي لنا شقيقة أيمن المختفي منذ ثلاثة أعوام:

"ما ما بتنام على الارض بتقول أنام زيهم وبعدين ما بقتش تاخذ الادوية وجالها جلطة هي وبابا، وفى الاعياد والمناسبات وعيد ميلاد أيمن كل ده بيكون عياط"¹⁹

كما رصدنا من خلال الرسائل التي وجهها الأهالي للجهات الرسمية داخل استمارات العفو الرئاسي.

¹⁸ مقابلة شخصية مع باحثة في ملف الاختفاء القسري، يوليو 2022، القاهرة، مصر.

¹⁹ مقابلة شخصية مع شقيقة مختفي قسرًا، أغسطس 2022، القاهرة، مصر.

"أخي مختفى من ثلاث سنين لم نعلم عنه خبر إلى الآن ابى اصبح قعيد و امى مريضة جدا و اجلس بهما عملت كله من تلغرافات و بلاغات و بروج مصالحة السجون كل فترة اسأل عنه و لا مجيب و نفسى اطمن عليه نفسى حياتى واقفة والله، بالله نفسى اعرف خبر عن اخويا ابويا بقى مبيتحركش من بعده قعيد و امى تعبت كمان نفسى اطمن عليه ده ابسط حق من حقوقنا انا من ٣ سنين من يومها معرفتش عنه خبر و لا مكان "

ومع وجود أطفال يزداد الأمر تعقيدًا، فكيف يمكن لطفل أن يفهم إلى أين ذهب والده، لماذا لا يأتي إلى المنزل؟، وهو ما يزيد من الأعباء الملقاه على عاتق الزوجة/ الأم وهو ما روته لنا زوجة وليد المختفي منذ عامين

"مراد ابننا فاكهه عالطول والفترة اللي فاتت دي حتى يسألنى بابا راح فين وليه مش بيتكلم فى التلفون حتى فقولته عشان هو فى الشغل والشغل بعيد هو علطول بيص على صورته فاكهه وانا عايزاه يفضل فاكهه فحسيت الموضوع بدأ يقلب معاه ويفضل يقولى بابا فين وحشنى عايز اشوفه اسمع صوته فحسيت الموضوع بدأ يأتى عليه نفسيا فماما قالتلى ماتكلميش قدامه تانى فى اسئلة مش بعرف اجاب عليها هو مجاش ليه مش بيتصل ليه هيجى امتى وقعد فترة بيتعلم يارب بابا يجى قولته ادعى كل ما تدعى هيجى عالطول فهو عارف انه فى الشغل" ²⁰

كما روت لنا ابنة محمد -والذي سبق وتعرض لتجربة الاختفاء القسري- عن تأثر أشقائها الأصغر في العمر بشكل سلبي خلال فترة اختفاء والدهم، وهو التأثير المستمر حتى الوقت الحالي

"الوقع النفسى على الأطفال "اخواتى الصغيرين كانوا فى حالة صدمة لحد دلوقتى-بعد مرور 9 سنين- لسة متأثر فيهم، هما لو تسألهم عن طفولتهم ممكن ما ييقوش فاكهه منها غير فترة الاختفاء واحتجاز بابا، هما ماكانوش فاهمين ايه اللي بيحصل، هما كانوا متعلقين بوالدي جدا، لما الاختفاء القسري حصل هما كانوا بيسألوا فين بابا واحنا ماكانش عندنا ردود... "انا ليا أخ من الاتنين هو كان الاقرب لوالدي، هو أدائه فى المدرسة اتغير بعد اختفاء واحتجاز والدي، هو نفسيًا كإنسان اتغير، بقى بيعيط طول الوقت بقى وحيد جدا لأنه كان متعلق بوالدي جدا وشايفه اجمل واقوى حد فى العالم، فهو فيه حاجة اتزعزت فى شخصيته، لما الشخص اللي انت بتبص له بالشكل ده يختفى من حياتك اللي هو بالنسبة له رمز القوة والأمان بيحصل له كدة ويفقد الشعور بالأمان، كان بيحس له حالات انعزال" ²¹

²⁰ مقابلة شخصية مع زوجة مختفي، يوليو 2022، القاهرة، مصر.

²¹ مقابلة شخصية مع ابنة ناجي من الاختفاء القسري، أغسطس 2022، القاهرة، مصر.

خاتمة

"لا أعلم أين زوجي ولا أعلم إن كان يتلقى الرعاية الصحية أم لا ولا أعلم هل لديه ملابس أم لا ولا أعلم أي شيء"

"نرجو المسؤولين إظهار زوجي وتقديمه للمحاكمة إن كان مذنبًا أرجوكم يكفينا خمس سنوات من العذاب لا نعلم إن كان حيًا أو ميتًا نرجو إنقاذ حياة إنسان"

من رسائل الأهالي داخل استمارات العفو الرئاسي.

إجمالًا ومن خلال مقابلاتنا مع أهالي سجناء تعرضوا للاختفاء القسري لفترات متباعدة، فضلًا عنهم هم مازالوا قيد الاختفاء، نجد أن أقصى أمانهم تتمثل في مجرد ظهورهم والاطمئنان على كونهم أحياء، حتى وإن ظهوروا على ذمة قضايا، إذ أن تجربة الاختفاء المفاجئ لأحد أفراد الأسرة، لا يضاهاها أي تجربة بسبب حالة اللايقين وإنتظار المجهول التي تعيشها الأسر.

كما أننا لا نملك سوى أن نثمن تجربة الأهالي ورحلتهم في "الدوران حول الشمس" لمعرفة مصير ذويهم، والسير في إجراءات قانونية لمجرد إثبات الاختفاء لا أكثر، أو البحث عن مسارات بديلة للاطمئنان عن ذويهم. ونأمل أن يُرد كل غائب لأهله، وأن تتوقف السلطات المصرية عن استخدام الاختفاء القسري كوسيلة لإرهاب المعارضين - وغير المعارضين! - والضغط عليهم وإخضاعهم عبر تلك الممارسات.